**قواعد نقد متون الاحاديث**

**بقلم دكتور / محمد محمود بكار**

**تحدثنا فى مقال سابق عن المحدثين المفترى عليهم وبينا أن أعداء الاسلام اتهموا المحدثين بأنهم يحملون ما لا يعون ويروون ما لا يفقهون وبينا جانب اهتمامهم بالستد بالمقال السابق وجزءا من جانب اهتمامهم بالمتن فقد وضعوا قواعد وأساسا لنقد متون الاحاديث منها :**

**1 – موافقة الخبر للقرآن الكريم فإنه لو كان مخالفا لوجب رده**

**2 - الا يكون الخبر ركيك اللفظ بحيث يدرك العليم بأسرار البيان العربى أن مثل هذا اللفظ ركيك لا يصدر عن فصيح ولا بليغ فكيف بسيد الفصحاء قال الحافظ ابو الفتح ابن دقيق العيد كثيرا ما يحكمون بذلك أى بالوضع باعتبار امور ترجع إلى المروى وحاصلة انهم لكثرة ممارستهم لألفاظ الحديث حصلت لهم هيئة نفسية وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز ان يكون من الفاظ النبى صلى الله عليه وسلم ومالا يجوز قال البلقينى وشاهد هذا ان إنسانا لو خدم إنسانا عشر سنين وعرف ما يحب وما يكره فلو ادعة انسان انه كان يكره شيئا يعلم ذلك انه يحبه فبمجرد سماعه يبادر الى تكذيبه**

**3 – ان يكون فاسدا فى معناه كأن يكون مخالفا لبديهات العقول من غير ان يمكن تأوليه مثل : أن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت خلف المقام ركعتين وهذا غير معقول**

**4 – الاصل ان يكون الحديث داعيا الى فضيلة او ناهيا عن رذيلة ومطابقا للقواعد العامة فى الحكم والاخلاق فإن كان مخالفا لهذه القواعد رد مثل : يكون داعية الى مفسدة أو شهوة مثل النظر إلى الوجه الجميل عبادة**

**5 – ان لايكون مشتملا على سخافات وسماجات يصان عنها العقلاء مثل : الديك الابيض حبيبي وحبيب حبيبي جبريل مثل هذا لا يمكن ان يكون من كلام الحبيب صلى الله عليه وسلم**

**6 - الا يكون مخالفا لقواعد الطب المتفق عليها مثل : الباذنجان شفاء من كل داء**

**7 – ان لايكون مخالفا لما هو مشاهد محسوس مثل : لا يولد بعد المئة مولود لله فيه حاجة**

**8 – ان لا يكون مخالفا لما يوجبه وصف الله تعالى بكل كمال وتنزيهه عن كا نقص مثل : ان الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق من عرق يديه ورجليه فهذا محال وما يكون لتا ان نتكلم بهذا**

**9 – ان لا يكون مخالفا للتاريخ الصحيح او سنة الله فى الكون مثل : ماجاء فى وصف عوج ابن عنق وأن طوله ثلاثة آلاف ذراع وأنه يلتقط السمكة من قاع البحر ويشويها قرب الشمس قال ابن الجوزى ما أحسن قول القائل : كل حديث رأيته يخالف العقول ويناقض الأصول ويباين المنقول فاعلم أنه موضوع**

**10 – ان لا يعارض الخبر حديثا متواترا مثل : إذا حدثتم على بحديث يوافق الحق فخذوا به حدثت او لم أحدث فإنه مخالف للحديث المتواتر " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " صحيح البخارى**

**11 – ان لايكون الخبر مخالفا للقواعد العامة المأخوذة من القرآن والسنة مثل آليت على نفسى أن لا أدخل النار من اسمه احمد أو محمد فإن هذا مخالف لما هو مقطوع به من احكام القرآن والسنة من أن النجاة من النار بالاعمال الصالحة لا بالاسماء والالقاب**

**12 – ان لايكون الخبر مخالفا لما اجمعت عليه الامة وعلماؤها مثل : من قضى صلوات من الفرائض فى آخر جمعة فى رمضان كان ذلك حابرا لكل صلاة فاتته من عمره الى سبعين سنة فإن هذا مخالف لما اجمع عليه من الفائتة لا يقوم شىء مقامها من العبادات**

**13 – ان لا يكون مخالفا لحقائق التاريخ المعروفة فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم مثل : حديث وضع الجزية عن اهل خيبر فحقائق التاريخ ترد هذا الحديث وحديث انس الذى يفيد دخول النبى صلى الله عليه وسلم الحمام بمئزر فإن الثابت فى التاريخ ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدخله قط وان الحمامات لم تكن موجودة فى عصرها**

**14 – ان لا يكون الخبر موافقا لما يذهب إليه الراوى كأن يكون متعصبا مغلبا فى تعصبه للشيعة فيروى حديثا فى فضائل اهل البيت او مرجئا يروى حديثا فى الإرجاء او قدريا يروى حديثا فى القدر**

**15 – الا تقوم قرينة تعرف حين نقل الحديث تفيد عدم صدق الخبر مثل البواعث النفسية عند الرواة كما روى عن سيف بن عمر التميمي انه كان عند سعد بن طريف فجاء ابنه من الكتاب يبكى فقال : مالك ؟ قال : ضربنى المعلم فقال سعد : لأخزينهم اليوم حدثنى عكرمة عن عباس مرفوعا معلمو صبيانكم شراركم أقلهم رحمة لليتيم واغلظهم على المسكين ومثل حديث : الهريسة تشد الظهر فإن واضعه محمد بن الحجاج اللخمى كان يبيع الهريسة**

**16 الا يفيد الخبر تواطؤ الصحابة على كتمان امر وعدم نقله مع ان الواقع يك1ب ذلك تزعم الشيعة انه صلى الله عليه ةسلم اخذ بيد على بن ابى طالب = رضى الله عنه – بمحضر من الصحابة كلهم وهم راجعون من حجة الوداع فأقامه بينهم حتى عرفه الجميع ثم قال : هذا وصيى وأخى والخليفة من بعدى فاسمعوا وأطيعوا فكيف لا يشتهر مثل ولا ينقل عن أحد ممن يعتد بقولهم**

**17 – الا يكون الخبر مشتملا على ثواب عظيم إذاء عمل صغير او مبالغا فى الوعيد الشديد على الامر الحقير مثل : من صلى الضحى كذا وكذا ركعة اعطى ثواب سبعين نبيا ومثل : من قال لا إله إلا الله خلق الله تعالى له طائرا له سبعون الف لسان لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له**

**18 – الا ينكره الراوى الذى رواه والا يعترف به فقد اعترف نوح بن ابى مريم بأنه وضع احاديث فى فضائل السور وكما يقولون الإقرار سيد الادلة**

**19 – الا يكون الحديث يخبر عن امر جسيم كحصر العدو للحاج عن البيت ثم لا ينقله منهم الا واحد فإن العادة جارية بتظاهر الاخبار فى مثل ذلك ومثل الاخبار بقتل الخطيب على المنبر ولا ينقله الا واحد من الحاضرين**

**20 – كل خبر ذكر بين يدى جماعة امسكوا عن تكذيبه والعادة تقضى فى مثل ذلك بالتكذيب وامتناع السكوت لو كان كذبا وذلك بأن يكون للخبر وقع فى قلوبهم ونفوسهم وهم عدد يمتنع فى مستقر العادة التواطؤ عليهم بحيث ينكتم التواطؤ ولا يتحدثون**

**21 – الا يكون الخبر داعيا الى فصل القرآن عن السنة كحديث وصية معاذ حين سأله النبى صلى الله عليه وسلم بم تحكم ؟ قال : بكتاب الله قال : فإن لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فإن لم تجد ؟ قال : أجتهد رأى ولا آلو فقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يخب رسول الله اما نقد إسناده فليس مجاله هنا ويكفى ان يقول عنه البخارى : منكر أما نقد متنه فإنه معاذا يضع للحاكم منهجا فى الحكم على ثلاث مراحل لا يجوز ان يبحث عن الحكم فى الرأى إلا بعد ألا يجده فى السنة ولا فى السنة إلا بعد ألا يجده فى القرآن**

**على هذه الاسس الرصينة والقواعد المحكمة جرد العلماء انفسهم لنقد الاحاديث وتمييز صحيحها من سقيمها ولا شك انها اسس سليمة لا يستطيع المنصف ان يكابر فى قوتها وعمقها وكفايتها ولم يكتف علمؤها بهذا بل نقدوا المتن بعد سلامته من العلل السابقة كلها نقدوه من ناحية اضطرابه وشذوذه او إعلاله كما بحثوا فيما يمكن ان يقع فيه من قلب او غاط او إدراج ولكل ذلك امثلة وشواهد محلها كتب المصطلح وعلوم الحديث ومع ذلك التدقيق الشديد والاعتناء البالغ فقد قالوا باحتمال الا تكون هذه الاحاديث صحيحة فى نفس الراوى أو نسيانه لذا قالوا : إ ن أحاديث الآحاد تفيد الظن مع وجوب العمل بها وهذا غاية الاحتياط فى دين الله عز وجل وغاية الاحتياط فى إثبات الحقائق العلمية**